

Volume 7/2 June 2019

p. 611/630

MECHANISMS OF COHERENCE OF THE QUR'ANIC TEXT AT THE DELIBERATIVE LEVEL "SURAH TAHA"

Bouharati Soulaf¹

Abstract

Textual linguistics is interested in textual coherence that has attracted the attention of critics and academics interested in studying the text and who have emerged as new linguists who have added new ideas derived from linguistic linguistics, psycholinguistics and social, in the purpose of teaching the language, constructing texts and analyzing them. In this context, we decided to engage in this area by studying the cohesion mechanisms of the Quranic text at the deliberative level, in which the emphasis is on the use of language between the sender and the recipient. It clearly shows the consistency of deliberation and this research attempts to demonstrate how textual coherence mechanisms are reflected in the deliberative level, based on a set of mechanisms that have been addressed in modern deliberative studies.

Keywords: Textual coherence, Koranic context, Verbal verbs.

آليات تماسك النص القرآني في المستوى التداولي "سورة طه نموذجاً"

د. بوحراثي سلاف/ أستاذة محاضرة (أ): المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار/ قسنطينة/الجزائر

المخلص

تهتم لسانيات النص بالتماسك النصي التي استقطبت آراء النقاد والدارسين الذين اهتموا بدراسة النص كما برز لسانيون جدد أضافوا إلى أفكار سابقهم أفكاراً جديدة استمدوها من اللسانيات التداولية، وعلم اللغة النفسي، وعلم اللغة الاجتماعي، وذلك في محاولة تعليم اللغة وبناء النصوص وتحليلها. وفي هذا الإطار ارتأينا أن نخوض في هذا المجال من خلال دراسة آليات تماسك النص القرآني في المستوى التداولي، الذي يتم فيه التركيز على ما يؤديه استعمال اللغة بين المرسل والمرسل إليه، وقد اخترنا سورة طه المكية باعتبارها سورة يختلف فيها التبليغ والتواصل باختلاف مكان وزمان النزول، وتظهر فيها أوجه التماسك التداولي بشكل جلي، وهذا البحث هو محاولة لبيان الكيفية التي تتجلى فيها آليات التماسك النصي في المستوى التداولي وذلك بالاعتماد على مجموعة من الآليات التي تناولتها الدراسات التداولية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: التماسك النصي، السياق القرآني، الأفعال الكلامية.

¹ Dr., Normal School Superior Constantine Algeria.

المدخل:**(1) أهداف البحث:**

تسلط هذه الورقة البحثية الضوء على دراسة آليات التماسك النصي في المستوى التداولي لسورة طه لتبين أسرارها ومظاهر استعمالها، وتكشف عن مدى تحققها في النص من أجل فهم المعنى ومعرفة مدى تحقيق تماسك السورة الكريمة.

(2) أهمية البحث:

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية توضيح أهمية المستوى التداولي في تحقيق تماسك النص القرآني، وذلك من خلال الاهتمام بالسياق القرآني وأبعاده التداولية في سورة طه، والأفعال الكلامية (التقريرية، الانجازية) ودورها في تحقيق التماسك النصي في سورة طه.

(3) مشكلة البحث:

- ومن هنا تطرح إشكالية البحث في ثلاث تساؤلات محورية:
- _ ما هي آليات تماسك النص القرآني في المستوى التداولي؟
 - _ ما هي أبعاد السياق القرآني التداولية في سورة طه؟
 - _ ما هو دور الأفعال الكلامية في تحقيق التماسك النصي في سورة طه؟
- (4) منهج البحث:** وصفي تحليلي.

تمهيد:

إن مهام البحث النصي التي اتفقت حولها آراء الباحثين ممن عالجوا النص من خلال وصف وتحليل مختلف العلاقات الداخلية والخارجية للنص، شملت الجوانب الآتية:

- شرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة.
- بيان التأثيرات التي تحدثها النصوص على المتلقي.
- وصف كيفية قيام النص بوظائفه².
- تؤثر مساهمات نحو النص في دراسات الترجمة لأنها أمر من أمور الأداء التي عجزت اللسانيات التقليدية عن تقديم ما يساعدها في الترجمة لأن الترجمة دائماً أمر من أمور الأداء، فال مترجم الذي يمتلك فقط النحو والمعجم سيتعثر أمام الخيارات المتعددة للقراءة وأمام الأنظمة المتشابهة واللغات المختلفة³.
- تجاوز الوقوف على مستويات اللغة الصوتية والصرفية والدلالية.
- الاهتمام بالاتصال اللغوي باعتماد الوظيفة الأساسية للغة هي الوظيفة التواصلية.
- معالجة الظواهر النصية (التماسك النحوي، حالات الحذف⁴).

ويقترح "روبرت دي بوجرند" معايير النصية وهي: (السبك، الالتحام، القصد، القبول، التناص، رعاية الموقف والإعلامية).

² عثمان أبو زنيد: نحو النص (إطار نظري ودراسات تطبيقية)، عالم الكتب الحديث، ط1، 1431هـ/2010م، ص 37.

³ دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، دار عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1988، ص 576-577.

⁴ عثمان أبو زنيد: نحو النص، ص 38.

السبك: **cohésion**: "وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية surface على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق progressive occurrence بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي"⁵

وتشمل وسائل التضام المركبات والتراكيب والجمل، والتكرار والألفاظ الكنائية والأدوات والإحالة المشتركة والحذف والروابط.

يساهم السبك في كفاءة صياغة النص وتتمثل وسائله في:

- إعادة اللفظ **réurrence**: وهي التكرار الفعلي للعبارات.
- التعريف **Définîtes**: وهو المدى الذي يفترض عنده إمكان التعرف على طبيعة عالم النص.
- اتحاد المرجع: **Corefrenc**: وهو استعمال عبارات سطحية مختلفة للدلالة على أمر واحد في عالم النص.
- الإضمار بعد الذكر **Anophora**: وهو نوع الإحالة المشتركة يأتي فيه الضمير بعد مرجعه في النص السطحي.
- الإضمار قبل الذكر **Cataphora**: وهو نوع من الإحالة المشتركة يأتي فيه الضمير قبل مرجعه في النص السطحي.
- الإضمار لمرجع متصيد **exophora**: وهو الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص، غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف.
- الحذف **ellipsis**: وهو استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات اللغوية الناقصة.
- الربط **junction**: يتضمن الربط وسائل متعددة لربط المتواليات السطحية بعضها ببعض بطريقة تسمح بالإشارة إلى العلاقات بين مجموعات من معرفة العالم المفهومي للنص، كالجمع بينها واستبدال بعضها ببعض والتقابل والسببية. أما الأنواع الفرعية للربط فهي مطلق الجمع، والتخيير، والاستدراك والتبعية.⁶

2. الالتحام **coherence**: وهو يتطلب من الإجراءات ما ترتبط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه⁷، وتشمل وسائل الالتحام ما يلي:

- العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص.
 - معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف.
 - السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية.
 - ويتحقق الالتحام في النص بتفاعل المعلومات مع المعرفة السابقة بالعالم.
3. القصد **intentionality**: يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام. ويبقى القصد قائما حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للسبك والالتحام.

⁵ عثمان أبو زنيد: المرجع نفسه، ص 103.

⁶ عثمان أبو زنيد: نحو النص، ص.ص 102-103.

⁷ عثمان أبو زنيد: المرجع نفسه، ص 103.

4. **القبول Acceptabilité**: وهو يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام.
5. **رعاية الموقف situationality**: وهي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه. ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره⁸.
- وقد لا توجد إلا القليل من الوساطة في عناصر الموقف كما في الاتصال بالمواجهة في شأن أمور تخضع للإدراك المباشر، وربما توجد وساطة جوهريّة كما في قراءة نص قديم ذي طبيعة أدبية يدور حول أمور تنتمي إلى عالم آخر. ويشير الموقف دائما إلى دور طرفي الاتصال على الأقل وهما الملقي والمتلقي.
6. **التناسق intertextuality**: ويتضمن العلاقات الموجودة بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة وقعت في حدود تجربة سابقة بواسطة أم بغير واسطة.
7. **الإعلامية informatively**: وتمثل العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم uncertainty في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصي textual في مقابلة البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال.
- ومع ذلك نجد لكل نص إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم الوقائع.

مفهوم التماسك:

التماسك أو الاتساق هو: " عملية متكاملة وأول ما يمكن أن نلاحظها في علاقات الوحدة المعجمية ذاتها، ثم في تكوين الصياغة والكلام، وبما أن الوحدة المعجمية هي بؤرة الكلام فإن دورها الاتساقى رئيسي بحكم أن المعاني تظل مدينة لإشعاع الألفاظ بما تحمله من شحنات دلالية تتشابك وتتقاطع على ما بينها من اختلاف في الدرجة، أو تضاد وعلاقات أخرى"⁹.

يهتم التماسك بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وأيضا بالعلاقات بين جمل النص، وبين فقراته، و بين النصوص المكونة للكتاب مثل السور المكونة للقرآن الكريم، كما أنه يهتم بالعلاقات بين النص وما يحيط به¹⁰.

والتماسك مصطلح مترجم عن الكلمة الانجليزية (cohesion)، وقد وقع في ترجمته بعض الاختلاف كالعادة في عملية انتقال المصطلحات العلمية إلى اللغة العربية، فقد ترجمه محمد خطابي إلى "الاتساق" في حين ترجمه تمام حسان إلى " السبك" وترجمه إلهام أبوغزالة وعلي خليل أحمد إلى "التضام"، أما عمار عطاري فترجمه إلى " الترابط".

فالتماسك النصي أو الترابط النصي أو الاتساق يعني (cohesion) ومعناه ترابط الجمل في النص مع بعضها بعض بواسطة وسائل لغوية وهي تمثل الآليات اللغوية، وهي بذلك تمثل الشكل الخطابي الذي يختاره المرسل لينتج خطابه من خلاله، وتتجلى هذه الآليات من خلال أدوات لغوية تمثل عماد الخطاب.

وقد عرف هاليداي ورقية حسن التماسك بأنه: " مفهوم دلالي يشير إلى العلاقات الدلالية التي توجد ضمن النص وتعرفه بأنه نص"¹¹، فهو مفهوم دلالي يقوم على العلاقات المعنوية الموجودة في النص، والتي تجعل من النص نصا مترابطا، كما جعلنا الترابط النصي متضمنا علاقات المعنى العام لكل طبقات النص والتي تميز النص

⁸ عثمان أبو زنيد: نحو النص، ص104.

⁹ عثمان أبو زنيد: نحو النص، ص153.

¹⁰ صبحي إبراهيم الفقى: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2000، ص97.

¹¹ جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص، دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2009، ص224.

من اللانص، فالتماسك إذا لا يركز على ماذا يعني النصي بقدر ما يركز على كيفية تركيب النص باعتباره صرحا دلاليا.

وبعني التماسك العلاقات النحوية أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص، وهذه العلاقات تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة في الجملة ولا يخفى هنا أن معنى (cohesion) يرتبط بالروابط الشكلية عكس مصطلح (coherence)، الذي يهتم بالروابط الدلالية¹².

أما فان دايك فيعرفه بأنه: " مجموعة الشروط التي تحدد العلاقات أزواجا أي ضروب التعلق والتبعية بين الأحداث كما تعبر عنها الجمل المؤلفدة وما تركيب منها ولها صلة بعالم ممكن وبموضوع تحاور ممكن"¹³. ومن هنا أصبح للتماسك دور أساسي في أي نص، ذلك أن كل جملة تمتلك بعض أشكال التماسك مع الجملة السابقة والجملة اللاحقة لها، ومن جهة أخرى كل جملة تحتوي على الأقل على رابطة واحدة تربطها بما قبلها وما بعدها، وإذا خلا النص من هذه الآليات، فإنه يصبح جملا متراسمة لا يربط بينها رابط ويصبح النص جسدا بلا روح¹⁴.

فالتماسك النصي من أهم الوسائل التي تساعد على فهم النص انطلاقا من توظيفه لمختلف الآليات (الأدوات) التي تساهم في ربط الكلمات مع بعضها بعض، إضافة إلى تركيزه على الجانب الدلالي المعنوي، وعلى هذا الأساس قسم التماسك إلى قسمين هما: التماسك الشكلي (cohesion) والتماسك المعنوي (coherence).

1. التماسك الشكلي: وهو " ترابط الجمل في النص مع بعضها بعضا، بوسائل لغوية معينة"¹⁵، وهو ترابط يركز على الروابط التي تجري في سطح النص أكثر من اهتمامه بالشكل الدلالي أو المعنوي انطلاقا من توظيفه لأدوات الربط بمختلف أنواعها، والتي تساهم في تماسك وتآلف النص من جهة وتسهيل تلقيه من جهة أخرى لأن المتلقي يشعر بوحدة واتصال النص.

2. التماسك المعنوي: وهو الذي يهتم بالمضمون الدلالي في النص، وطرق الترابط الدلالية بين أفكار النص من جهة، وبينها وبين معرفة العالم من جهة أخرى، والتي لها أهمية قصوى إلى الدرجة التي تجعل بعض اللغويين يحددون التماسك الدلالي بأنه: " شيء موجود في الناس لا في اللغة، فالناس هم الذين يحددون معنى ما يقرؤون وما يسمعون"¹⁶. وهذا يعني أن التماسك المعنوي يظهر في البنية العميقة للنص، أي في المعنى، فكل عبارة تفهم على سياق معين انطلاقا من خلفيات ومكتسبات كل قارئ، فهو الذي يحدد الفكرة العامة التي يدور حولها أي قول أو جملة بغض النظر عما تحمله من مظاهر شكلية.

آليات التماسك النصي:

1 المستوى النحوي: تدرس فيه الإحالة بأنواعها المختلفة (الضميرية، الموصولية، الإشارية)، والاستبدال، والحذف، والربط ودورهم في تماسك النص.

¹² صبحي إبراهيم الفقى: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ص 95.

¹³ جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي، الرياض، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2009ص. ص 223 – 224.

¹⁴ عزة شبل محمد: علم النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب علي حسين، ط2، القاهرة، 2009، ص 119.

¹⁵ جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص، دراسة لسانية نصية، ص224.

¹⁶ جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص، ص223.

2-المستوى المعجمي: يدرس فيه التكرار بأنواعه المختلفة (المباشر، الجزئي، الكلمي، الجملي...) و التضام (التقابل، التضاد، التوازي).

لقد قدم هاليداي ورقية حسن هذا النوع من الربط المعجمي الذي يمثل الربط بين أزواج الألفاظ التي تظهر مع بعضها بعض وتربطها علاقات دلالية تدرك بسهولة.

وتطابق هذه السمات النصية من جهة الموقف الاجتماعي بين الملقى والمتلقي، الذي يمكن أن يتسم بعلاقة متناسقة تؤدي إلى بروز الآليات التداولية للنص وبذلك يظهر المستوى التداولي بشكل جلي، خاصة إذا تعلق الأمر بالنص القرآني، فالبحث في كيفية تماسكه لا يتوقف عند دراسة وتحليل آليات التماسك النحوي والتماسك المعجمي، بل يتعداها إلى دراسة آليات أخرى تجمع بين اللغة والاستعمال، وهو ما يقتضي النظرة الشمولية للنص القرآني، وذلك من خلال مراعاة المستوى التداولي الذي يتم فيه الربط بين السياق اللغوي وغير اللغوي (المقام)، لأن نسيج النص يتغير تبعا لعوامل النص الخارجية التي يتفاعل معها وهو ما يحقق تماسكه وانسجامه. وبهذا نكون أمام المستوى التداولي الذي يتجلى في سورة طه من خلال ما يلي:

أولا- السياق القرآني وأبعاده التداولية في سورة طه:

يدل السياق على التتابع و الانتظام في السير من أجل بلوغ غاية معينة، ولما كان المفهوم الاصطلاحي مرتبطا بالمفهوم اللغوي، فالمعنى الاصطلاحي ينطلق من الأصل اللغوي، فالسياق القرآني إذن هو: "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان الموضوع المقصود، دون انقطاع أو انفصال"¹⁷.

والمقصود بتتابع المعاني هو ترابط المعاني الفرعية لخدمة المعنى الوارد ذكره في السورة، حيث تسير هذه المعاني سيرا منتظما مقصودا من قبل المتكلم، باعتبار أن الألفاظ القرآنية هي الحاملة للمعاني التي تتجلى أكثر من خلال معرفة سياقاتها التي أنتجتها، فيبرز لنا دور السياق القرآني في إعطاء معنى كاملا يؤدي الغرض الذي نزل القرآن لأجله.

وهذا ما أكدت عليه اللسانيات الحديثة لأن "النص منتج مترابط، متسق ومنسجم، وليس تتابعا عشوائيا لألفاظ وجمل وقضايا وأفعال كلامية... ولا تستقيم نصية القطعة إلا بانسجامها، وهذا يأتي بإدراج النص ضمن إطاره السياقي ولا يكتمل إلا إذا اكتملت كل أبعاد النص."¹⁸ فمعنى النص يولده السياق فما يصلح لموقف قد لا يصلح لموقف آخر.

يرتبط السياق القرآني بمناسبة نزول القرآن الكريم، وهي من أهم القضايا التي اهتم بها علماء تفسير وتأويل القرآن الكريم، حيث يختلف السياق من مناسبة إلى مناسبة أخرى ومن المتكلم إلى السامع ومن الحضور إلى الغيبة، فقد كان القرآن الكريم ينتزل مفرقا حسب المناسبات الظاهرة في سياقها، و التي تساعد المتلقي على فهم معنى النص القرآني، وتحقيق الهدف منه.

وبذلك تتجلى المناسبة في أخذها بيد السياق، فيتم اختيار الألفاظ الملائمة مع مقامها في أدق جوانبها حتى على المستوى الصوتي والإيقاعي، ليسيطر في ذهن السامع إيقاعا معيناً يوظف حسه وتصوره¹⁹.

1) عناصر السياق في سورة طه:

المتنى عبد الفتاح محمود: نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل للنشر، ط1، 2008، ص15.

محمود حسين الزهيري: أثر السياق في توجيه المعنى القرآني من خلال جزء عم، دار وائل، 2014، ص 243¹⁸.

¹⁹ محمود حسين الزهيري: أثر السياق في توجيه المعنى القرآني من خلال جزء عم، ص 271.

- المرسل: النص القرآني هو كلام الله المنزل على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق جبريل عليه السلام.
- الرسول: أرسل الله سبحانه وتعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة لمعرفة ما ينجيهم في الدنيا والآخرة.

يقول الله تعالى: "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم" البقرة (الآية: 143)، وقوله تعالى: "هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين" الجمعة (الآية: 2) .

كلف الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم برسالة سماوية معجزة وهي القرآن الكريم، ليكون مبلغا ومبشرا وهاديا ونذيرا، مصداقا لقوله تعالى: "إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا" الإسراء (الآية: 9). رد القرآن الكريم على الذين زعموا أن محمدا شاعر وكاهن، قال الله تعالى: "إنه لقول رسول كريم، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون، ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون". الحاقة (الآيات 40-41-42). فمحمد بن عبد الله هو الذي بلغ القرآن للناس كافة، النبي الأمي صلى الله عليه وسلم، النور الكوني الذي بهر العالمين، وحق للناس أن يقتنوا بقوته صلى الله عليه وسلم.

- المرسل إليه: تتفاعل سورة طه مع سياقها الأول الذي نزلت فيه، إذ أن المرسل إليه في زمن نزول السورة الكريمة هو زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، عندما كان أهل مكة يغلب عليهم الشرك، لينفتح السياق القرآني على المستقبل، لأن النص القرآني موجه للناس كافة وبذلك يصبح المرسل إليه لا يقتصر على أهل مكة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم بل يشمل الناس كافة في كل مكان وزمان حتى تقوم الساعة.

-القناة: سورة طه خطاب لغوي تم نقله عن طريق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى الناس مشافهة في البداية كما كان يتلقاه عن طريق جبريل عليه السلام، ثم أصبح القرآن الكريم مكتوبا في المصاحف بعد ذلك، وبما أن تبليغ النص القرآني لا ينقطع فإن الوسائل المعتمدة في نقله قد تنوعت خاصة مع تطور وسائل الاتصال.

-النظام: أما فيما يخص النظام اللغوي الذي نزلت به سورة طه فهو اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم، ذلك أن العرب عرفوا بفصاحتهم وجزالة ألفاظهم، فتحذاهم الله سبحانه وتعالى على أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا عن ذلك.

- الرسالة: لا ينفصل الرسول عن الرسالة (السورة القرآنية)، فهما أمران مترابطان متلازمان؛ الرسول جزء من الرسالة، والرسالة مرآة تعكس المنهج الإلهي الذي وضعه الله لرسوله المختار لكي يخاطب البشر ويهديهم إلى الصراط المستقيم، حيث وضع الله سبحانه وتعالى في شخصيته صلى الله عليه وسلم الصورة الحية لروح القرآن وحقائقه وتوجيهاته، ومن ثم كان القرآن القوة الإلهية العظمى.

والسورة هي قطعة من القرآن الكريم لها أول وآخر، وهي في اللغة مأخوذة من سورة الأسد وسورة الشباب بمعنى القوة. ولا شك في أنها قوية في ذاتها وأقوى من الآية أو هي مأخوذة من السور بمعنى الجماعة لأنها تجمع بين آيات متعددة، ومعان كثيرة أو هي مأخوذة من السور المحيط بالأبنية لأنها تحيط بآياتها و معانيها²⁰.

محمد محمود حجازي: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، دار الكتاب الحديثة، مطبعة المدني، القاهرة،
²⁰مصر، 1970، ص 40.

وحد السورة قرآن يشتمل على أي نوات فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات، فإن قيل: فما الحكمة في تقطيع القرآن سورا؟ قلت: هي الحكمة في تقطيع السور آيات معدودات لكل آية حد ومطلع. وتتكون السورة الواحدة من مجموعة من الآيات أقلها ثلاث آيات، وهي وحدة كاملة لها هدف واحد قد يستتبع أغراضا مختلفة. وهي لها طابع خاص في اللفظ والسياق والفواصل وختام الآيات، ولها في الوصول إلى هدفها طرقا خاصة²¹.

والسورة في حد ذاتها معجزة وآية من آيات الله تعالى تنفرد بنظمها المعجز وبيانها. أكد الزمخشري أن الفائدة في تفصيل القرآن وتقطيعه سورا كثيرة هي أن القارئ إذا ختم سورة كان أنشط له وأبعث على التحصيل منه، لو استمر على الكتاب بطوله، فضرب لنا مثلا، بالمسافر إذا قطع ميلا أو فرسخا وانتهى إلى رأس برية نفس ذلك منه ونشطه للمسير، وفي ذلك حكمة كبيرة خاصة في تعليم الأطفال السور القصار فنجد الطفل يفرح فرحا شديدا بإتمام السورة، وكذلك الذي يتلو السور الطوال فهو يرتاح عند إنهائه السورة ويفرح فرحا لا نظير له²². ولكل سورة اسم واحد وهو كثير، وقد يكون لبعض السور اسمان فأكثر، ومن ذلك سورة الفاتحة فقد عد لها العلامة القرطبي اثني عشرة اسما²³. وتشمل كل سورة آية أو مجموعة من الآيات.

تعريف سورة طه: تقع سورة طه بين سورتي مريم والأنبياء، وهي السورة العشرون في ترتيب المصحف الشريف، وهي السورة الخامسة والأربعون في ترتيب النزول حيث نزلت بعد سورة مريم وقبل سورة الواقعة.

وعدت آياتها في عدد أهل المدينة ومكة مائة وأربعا وثلاثين، وفي عدد أهل البصرة مائة واثنين وثلاثين، وفي عدد أهل الكوفة مائة وخمسا وثلاثين.

ويؤكد مكية السورة إسلام عمر بن الخطاب في مكة عندما قرأ آيات منها في العام الخامس من الدعوة قبيل الهجرة الأولى إلى الحبشة، قد تكون هذه السورة نزلت في سنة خمس أو أواخر سنة أربع من البعثة²⁴. **تسميتها:** سميت سورة طه بما ابتدأت به وهو قوله تعالى: "طه"، والتي اختلف فيها المفسرون فمنهم من قال بأنها حروف مقطعة كالتي في أول البقرة وآل عمران والأعراف ويونس والرعد وغيرها من السور. وقيل أنها اسم من أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن الكلام هنا هو نداء له صلى الله عليه وسلم (يا طه)، ويرى بعضهم أن معناها هو: (يا هذا)، وقال بعضهم: بل هي اسم من أسماء الله تعالى وقسم أقسم به، وهناك من فسرها على أنها (طأها) بالهمزة أي (طأ الأرض) ثم سهلت الهمزة فصارت (طه)²⁵.

أسباب نزول سورة طه:

من أسباب نزول سورة طه ما قاله أبو جهل والنضر بن الحرث للنبي صلى الله عليه وسلم بأنك لتشقى بتارك ديننا، وذلك لما رآه من طول عبادته واجتهاده فأنزل الله تعالى قوله: "طه، ما أنزلنا عليك القرآن

محمد محمود حجازي: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم مطبعة أنفو، فاس، المغرب، 2009، ص 52.²¹

الزركشي(بدر الدين محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبي الفضل الديمياطي، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/2006م، ص 176.²²

السيوطي(جلال الدين عبد الرحمان): الإتقان في علوم القرآن، والباقلاني (القاضي أبي بكر): إعجاز القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، 1973، ص ص 64-65.²³

ابن عاشور(محمد الطاهر): تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، ج 16، تونس، دت، ص ص 180-181.²⁴

إبراهيم عوض: سورة طه دراسة لغوية أسلوبية مقارنة، الطائف، 1413هـ-1993م، ص 62.²⁵

لتشقى²⁶. وقال الضحاك: لما نزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم قام هو وأصحابه فصلوا فقال كفار قريش ما أنزل الله تعالى هذا القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم إلا ليشقى به فأنزل الله تعالى "طه" يقول: يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى .

وجاء في سبب نزول قوله تعالى: "فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفْصَلَ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (114) أن ابن أبي حاتم أخرج عن السدي قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه، يتخوف أن يصعد جبريل ولم يحفظه "فأنزل الله "ولا تعجل بالقرآن".

وجاء في سبب نزول قوله تعالى: "وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثْنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقٌ رِيبٌ خَيْرٌ وَأَبْقَى (131)" أن موسى بن عبيدة الرندي قال: "أخبرني يزيد بن عبد الله بن فضيل عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ضيفا نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فأرسلني إلى رجل من اليهود يبيع طعاما، يقول لك محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بنا ضيف ولم يلق عندنا بعض الذي نصلحه فيعني كذا وكذا من الدقيق أو سلفني إلى هلال رجب فقال اليهودي: لا أبيع ولا أسلفه إلا برهن قال فرجعت إليه فأخبرته قال والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض ولو أسلفني أو باعني لأدبت إليه " ²⁷ فنزلت هذه الآية تعزية له عن الدنيا .
نزلت سورة طه في مكة لما كان المقام مقام إنذار وتحذير الكفار الذين يكذبون بالله ورسوله، فساق لهم الله قصص من الغابرين للعبرة ولتسلية المؤمنين المستضعفين.

2) السياق و موضوع السورة:

- سياق مخاطبة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والرد على المشركين:

تبتدئ السورة بمخاطبة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى "طه"، فكان الربط الأول بين السياق اللغوي للسورة والسياق الخارجي بواسطة هذه الإحالة المقامية، وهو رد مباشر على سؤال كفار قريش، فكان ذكر طه ملاطفة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث بين الله له أنه لم ينزل القرآن الكريم عليه ليشقى بل ليذكر به المؤمنين المصدقين أن الله سبحانه وتعالى خلق السماوات والأرض، وهو المالك للكون المطمع على كل ما فيه، وأنه صاحب الأسماء الحسنى.

ويخاطب الله تعالى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بعد عرض قصة موسى عليه السلام، وبيّن له أن من أعرض عن ذكره سيعاقب يوم القيامة بنار جهنم، ثم ينتقل الخطاب كذلك بعد قصة آدم عليه السلام إلى مخاطبة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مرة أخرى ليصبره الله تعالى على ما يلقاه من أذى، فأمره بالتسبيح والصلاة وعدم الالتفات إلى ما متع به الكفار فهو فتنة لهم .

- سياق قصة موسى عليه السلام:

ذكر الله سبحانه وتعالى قصة موسى عليه السلام، حيث ذكر مشهد النار التي كلمه عندها وبشّره باختياره رسولا وأمره بأن يعبد ويوحده، ليخبره بأن الساعة آتية لا محال، فحذّره أن يصرفه عنها من يكفر بالله تعالى.

سأل الله موسى عليه السلام عن العصا التي كانت في يمينه، لأنه كان يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه، فطلب منه أن يلقها على الأرض فإذا هي حية تسعى؛ فخاف موسى منها لكن الله طمأنه، ثم طلب منه أن يضمّ يده إلى جناحه ويخرجها فصارت بيضاء من غير سوء.

²⁶ النيسابوري (أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي): أسباب النزول، وبهامشه الناسخ والمنسوخ، عالم الكتب، بيروت، دت، ص 228.

²⁷ النيسابوري (أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي): أسباب النزول، وبهامشه الناسخ والمنسوخ، ص 229.

طلب الله تعالى من موسى عليه السلام أن يذهب إلى فرعون الذي طغى في البلاد ويريه هاتين الآيتين لعله يرجع عن طغيانه وكفره بالله، فدعاه أن يشرح صدره وييسر أمره ويؤازره بأخيه هارون الذي هو أفصح منه في هذه المهمة الصعبة، فاستجاب الله تعالى لنبيه. وبعد ذلك ذكره بما منّ عليه من قبل عندما أنقذه من بطش فرعون الذي كان يقتل كل طفل يولد من بني إسرائيل فتربى في قصره.

ثم ذكر الله سبحانه وتعالى ما يجب على الأخوين القيام به من دعوة فرعون بالحسنى وتحذيره من عذاب الله، فبين موسى لفرعون الآيات التي أرسله الله بها إليه لكتفه كذب وتولى، لينتهي الأمر بينهما إلى الاتفاق على اللقاء في يوم الزينة، فكانت المقابلة بين موسى و كبار السحرة الذين جمعهم فرعون من كل أرجاء البلاد والذين راحوا يعرضون فنون سحرهم بالحبال والعصي التي ألقوا بها على الأرض فخيّل إلى موسى عليه السلام وكل من معه في هذه المقابلة أنها حية تسعى؛ هذا الأمر الذي أثار الخوف والرهبة في النفوس، ولكن الله أوحى إلى موسى بأن ألقى عصاه فإذا هي تلقف كل العصي والحبال، وهو الأمر الذي جعل كبار السحرة يسجدون لله رامين بتهديد فرعون، غير أبيهين بأن يقطع أيديهم وأرجلهم.

وأظهر الله بعد ذلك مصير المجرمين وهو عذاب جهنم، ومصير المؤمنين وهو الجنة التي تجري من تحتها الأنهار.

و تواصلت قصة موسى من جديد مع فرعون، لأن الله أمره أن يسري بمن آمن به، وأن يضرب البحر بعصاه فكانت لهم فيه طريق عبروا من خلالها وغرق فرعون وجنوده في البحر. وقد ذكر الله بني إسرائيل في هذا المقام بنعمته عليهم لما نجّاهم من طغيان فرعون وجبروته وما أنزله عليهم من المن والسلوى وحذرهم من الطغيان وبيّن لهم أنه يتوب على المؤمنين الذين يعملون الصالحات.

ثم تتواصل قصة موسى عليه السلام عندما ذهب إلى لقاء ربه عند الجبل، وما قام به السامري مع بني إسرائيل عندما صنع لهم العجل ليعبدوه، فأوحى الله لموسى بما حدث بعده فرجع إلى قومه وسأل هارون عن السبب الذي جعله يترك قومه في هذا الضلال فأجابه بأنه خشى أن يفرق بينهم، ثم سأل موسى السامري فأجابه بأن نفسه سولت له أن يصنع عجلا لهم ليعبدوه، فسحق موسى العجل ورماه في البحر ليبيّن لبني إسرائيل أن الله واحد لا شريك له، هو المعبود وليس العجل الذي يصنعه الإنسان.

- سياق قصة آدم عليه السلام:

تنتقل السورة الكريمة إلى سياق قصة آدم عليه السلام مع إبليس الذي رفض أمر الله له بالسجود لآدم، فحذره الله من وساوسه، لكنه ضعف أمام إغرائه فأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها لأن إبليس أوهمه بأنها هي شجرة الخلد والملك الدائم، وبهذا عصى آدم ربه فأمره بالهبوط ومعه إبليس إلى الأرض، ثم بين الله له أنه سيرسل لذريته الأنبياء والرسل الذين يبيّنون لهم جزاء من آمن بالله ورسله وعقاب من كذب وتولى.

- سياق التهديد والوعيد:

يذكر الله رسوله صلى الله عليه وسلم في آخر السورة بأنه لا يعاقب أمة من الأمم حتى يرسل إليها رسولا كي لا يكون لها حجة عليه سبحانه وتعالى يوم القيامة.

- سياق الزمان والمكان في سورة طه:

ينطلق السياق الزمني في السورة من زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو زمن نزول القرآن المكي الحاضر بالنسبة لفترة نزول سورة طه وذلك من خلال (الآية: 1) و(الآية: 7)، ثم الانتقال في السياق الزمني إلى الزمن الماضي وهو زمن قصة موسى عليه السلام مع فرعون وقصة بني إسرائيل مع السامري وعبادتهم العجل، وعقاب موسى للسامري، وذلك من (الآية: 9 إلى الآية: 98).

يظهر بعد ذلك السياق الدال على زمن الرسول صلى الله عليه وسلم مرة أخرى من خلال (الآية: 99 والآية: 100)، ليتم الانتقال إلى سياق زمني آخر وهو الزمن المستقبل يوم القيامة، وذلك من (الآية: 101

إلى الآية: 112)، ثم العودة مرة أخرى إلى الزمن الحاضر وهو زمن الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال (الآية: 114). وبعد ذلك كان الانتقال إلى سياق الزمن الماضي الأبعد وهو زمن آدم عليه السلام وذلك من (الآية: 115 إلى غاية الآية: 123) ثم العودة مرة أخرى إلى الزمن الحاضر زمن نزول الوحي من خلال الآيات (130 - 131 - 132) لينفتح السياق الزمني على المستقبل القريب والبعيد.

وبالإضافة إلى السياق الزمني في السورة يبرز أيضا السياق المكاني الذي قام مقام نزول السورة حيث شملت عدة أمكنة وهي: مكة المكرمة، جبل الطور، اليم، البحر، بيت موسى عليه السلام - يدرك ضمنا من الأحداث الواردة في السورة-، بيت فرعون (نشأة موسى الأولى) ، مدين، المدينة، الوادي المقدس. هذا بالإضافة إلى المكان الأخرى والسياق المكاني لقصة آدم عليه السلام: الجنة ثم الأرض ثم الآخرة. نلاحظ أن السياق الزمني والمكاني في سورة طه قد ساهم في الربط بين الأحداث مما أدى إلى تماسكها والتحام أجزائها، وهو بيان لتمائل الظروف في كل هذه الأزمنة تثبيتا للرسول صلى الله عليه وسلم حتى يبلغ رسالته التي كلفه الله بها للناس كافة.

- م سبق نجد أن هذه السياقات المختلفة ترتبط بالقضية الأساس التي تناولتها سورة طه والتي تتميز بما يلي:
- معالجة القضايا العقدية وذلك بدعوة الإنسان إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له، وهدم الشرك والوثنية
- الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر، والبعث بعد الموت والدعوة إلى الاستعداد ليوم الحساب.
- تصوير الجنة وتبيين مشاهد النعيم فيها وتصوير النار وتبيين مشاهد العذاب فيها.

ثانيا-الأفعال الكلامية في سورة طه:

1 (الأفعال التقريرية الواصفة ومؤشراتها التداولية:

تظهر الأفعال اللغوية في سورة طه من خلال الأفعال التقريرية الواصفة التي تشير إلى الأحداث والوقائع المختلفة التي يتحكم فيها السياق ومقاصد المرسل، وتتمثل فيما يلي:

أ-مؤشر طه: يمثل هذا المؤشر اسم السورة وبدايتها -كما سبق وأن أشرنا- وهو اسم من أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يوجه إليه الخطاب القرآني في سورة طه. ويرتبط مؤشر طه بالضمائر التي تحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والتي تنتشر في كامل السورة، لأن اسم طه ذكر مرة واحدة فقط بشكل صريح.

مؤشر عظمة الله: ويتجلى من خلال الآيات: (5-6-7-8)

يصف لنا هذا الفعل التقريري أن الذي نزل هذا القرآن العظيم على محمد صلى الله عليه وسلم هو الله الذي خلق السماوات العلى، وهو زيادة في تقرير معنى عظمة الخالق، لرحمان الذي استوى على العرش العظيم، والعرش هو عالم من العوالم العليا، قيل هو أعلى سماء من السماوات وأعظمها²⁸. يدل هذا الاستواء على زيادة عظمة الخالق وسعة سلطانه، وهو الذي يختص بأسمائه الحسنى الدالة على الاتصاف بحقائقها مثل: الرحمان، الرحيم، الجبار، القهار...، وفي كل هذا تثبيتا للرسول صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة.

مؤشر موسى عليه السلام: تبرز الأفعال التقريرية الدالة على موسى من خلال الآيات التي تحمل التقرير والوصف، وهي أفعال تتداخل مع الأفعال الإنجازية التي تتضمن الأمر، والنداء، والنهي، الاستفهام، وذلك من (الآية: 10 إلى غاية الآية: 98). وتشير الأفعال التقريرية الواصفة إلى ما يلي:

²⁸ ابن عاشور(محمد الطاهر): تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص 187.

(رؤية موسى للنار - تكليم الله لموسى عليه السلام - إرسال موسى إلى فرعون - تذكير الله لموسى بمنه عليه منذ أن كان في المهدي - تكليف موسى وهارون لدعوة فرعون إلى توحيد الله - استعباد فرعون لبني إسرائيل - مجادلة فرعون لموسى وهارون - اللقاء موسى و هارون مع سحرة فرعون - غلبة موسى للسحرة وبيان الحق - خروج موسى مع بني إسرائيل - غرق فرعون وجنوده - إخبار الله موسى بفتنة بني إسرائيل بعده وعبادتهم العجل - معاتبة موسى لهارون - عقاب السامري وإحراق العجل - هداية بني إسرائيل).

و هي بذلك تبين العبرة للمكذابين والمعاندين الذين كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم.
- مؤشر آدم عليه السلام: تتداخل الأفعال التقريرية الواصفة الدالة على هذا المؤشر التداولي مع الأفعال الإنجازية التي تتضمن الشرط والنداء والنفي والنهي والاستفهام، وذلك من (الآية 115 إلى غاية الآية 123).

تشير الأفعال التقريرية الواصفة إلى ما يلي:

(تفریط آدم عليه السلام في العهد وذلك من عمل الشيطان - طلب الله تعالى من الملائكة السجود لآدم فسجدوا - رفض إبليس السجود لآدم عليه السلام - عداوة إبليس لآدم وزوجته - وسوسة الشيطان لآدم - عمل آدم بوسوسة الشيطان، وأكله من الشجرة مع حواء - إثبات العصيان لآدم دون زوجته التي تبعته - اجتنابه ربه فتاب عليه وهداه - خروج آدم وزوجته من الجنة - أمر الله آدم وحواء وإبليس بالهبوط جميعاً إلى الأرض).
- مؤشر الآخرة: ظهرت الأفعال التقريرية الواصفة الدالة على اليوم الآخر في سورة طه في بداية ووسط ونهاية السورة، وذلك في الآيات التالية: الآية (15)، ومن (الآية 74 إلى الآية 112)، ومن (الآية 124 إلى الآية 127).

تدل الأفعال التقريرية الواصفة على اليوم الآخر وهو يوم الساعة يوم يحاسب الناس على أعمالهم، حيث يخبر الله تعالى عباده أن الساعة آتية يكاد يخبئها حتى يحاسب الكافر على معصيته ويعاقب بنار جهنم التي يتجدد عذابه فيها، ولكن من يأتي ربه مؤمناً قد عمل الصالحات فجزاؤه جنات عدن تجري من تحتها الأنهار، وبذلك تتحول هذه الأفعال التقريرية إلى أفعال إنجازية في مقامها (اليوم الآخر).

(2) الأفعال الإنجازية ومؤشراتها التداولية:

تتمثل الأفعال الإنجازية في سورة طه في الأفعال اللغوية الإنجازية التي اقترن فيها فعل القول بالإنجاز والتأثير، وهي تنتشر بكثرة في السورة حيث وردت في (72) آية بنسبة 56.25 % وهي تنقسم إلى قسمين هما:

- الأفعال الإنجازية البسيطة:

وردت الأفعال الإنجازية البسيطة بنسبة 68.42% وذلك بتواترها (52) مرة، وهي تتوزع على النفي والأمر والاستفهام والدعاء والشرط والوعد.

- النفي: ورد الفعل الإنجازي النفي في (13) آية، وهو بذلك يحتل المرتبة الأولى بنسبة 17.10 %، وقد ظهر في الآيات التالية: (2-52-74-79-87-91-96-108-109-115-118-119-127).

تتكون هذه الأفعال الإنجازية الدالة على النفي من الأفعال القسوية التي تتكون بدورها من:

الأفعال الحملية: تتكون من المحمولات الفعلية المنفية: (ما أنزلنا - لا يضل - لا ينسى - لا يموت - لا يحيى - ما هدى - ما أخلفنا - لن نبرح - لم يبصروا - لا عوج - لا تنفع - لم نجد - لا تجوع - لا تعرى - لا تضماً - لا تضحى - لم يؤمن).

الأفعال الإحالية: تشير الأفعال الإنجازية المنفية إلى نفي المعنى الوارد في العبارات التي تضمنتها.

قال الله تعالى: " مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2)".

لم يُرد الله تعالى من إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم وإنزال القرآن الكريم عليه أن يشقى بذلك.

- قال تعالى: " قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (52)".

لما أراد فرعون أن يحاج موسى بما حصل للقرون الماضية، أجاهه موسى بأن علمها عند ربي في كتاب لا يظل ربي أي لا يخطئ ولا ينسى، فتم نفي الخطأ وعدم التذكر عن الله سبحانه وتعالى الذي يعلم غيب السماوات والأرض.

قال تعالى: "إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (74)".
نفي الله الحياة والموت في جهنم وذلك جزاء الكافر الذي يتجدد عذابه فيها، فلا هو ميت لأنه يحس بالعذاب ولا هو حي لأن الموت أهون منها.

قال تعالى: " وَأَضَلُّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى (79)".
أضل فرعون قومه فأوقعهم في الجهالة وسوء العاقبة فجاء الفعل (ما هدى) المنفي ليؤكد الفعل (أضل) بالمرادف.

قال تعالى: "قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْفَى السَّامِرِيُّ (87)".

جاء الفعل (أخلفنا) منفيًا بواسطة ما النافية في جواب قوم موسى لما أخبرهم بقوله الوارد في الآية الكريمة السابقة... فأخلفتم مواعدي...، فوعدت الجملة "قالوا..." في إطار المحاورة جوابا عن كلام موسى عليه السلام ليبدل الفعل المنفي على أن قومه ما أخلفوا مواعده ولكن غرهم السامري وغلبهم كبراء القوم.
قال تعالى: " قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (91)".

ورد الفعل (نبرح) منفيًا بواسطة الحرف (لن)، فقد نفى قوم موسى ابتعادهم عن عبادة العجل بقصد التعبد وذلك لما طلب منهم هارون عبادة الله وحده، فما كان منهم إلا التصميم على عبادة العجل.
قال تعالى: " قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي (96)".

وجه موسى عليه السلام خطابه إلى السامري الذي كان سببا في إضلال قومه، والذي نفى إبصار القوم أي أنه نظر ما لم ينظروه، فقبض قبضة من أثر جبريل عليه السلام ونثرها على العجل فأصبح له خوار.
قال تعالى: "يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (108) يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (109)".

جاءت الأفعال (عوج-تسمع-تنفع) منفية بلا النافية وذلك في إطار الحديث عن اليوم الآخر يوم ينسف الله الجبال نسفا، ونودي للحشر فيتبع الناس الداعي وهو الملك إسرأفيل عليه السلام وقيل الداعي هو الرسول أي يتبع كل قوم رسولهم²⁹.

ونلاحظ أن المصدر (عوج) جاء منفيًا أي نفي جنس العوج في إتباع الداعي، لذلك فرع عليه نفي الفعل (تسمع) فلا تسمع إلا همسا، لأنه لا يجراً أحد على طلب الشفاعة، لذلك تم نفي الفعل (تنفع) أي لا تنفع الشفاعة يومئذ إلا من أذن له الرحمن.

قال تعالى: " وَوَعَدْنَا آلَ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَتَسَيَّ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (115)".
اقتزن الفعل (نجد) بالنفي بواسطة الحرف (لم)، وذلك في إطار ذكر التفريط في العهد لأنه من عمل الشيطان. والمراد بالعهد إلى آدم:العهد إليه في الجنة التي أنسى فيها، فاستعمل نفي العزم عند آدم في معنى عدم وجود العزم من صفته فيما عهد إليه³⁰.
قال تعالى: " إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (118) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى (119)".

²⁹ ابن عاشور(محمد الطاهر): تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص 309.

³⁰ ابن عاشور(محمد الطاهر): المصدر نفسه، ص 319.

تعلل الآيتان الكريمتان الشقاء المترتب عن الخروج من الجنة فتم نفي الجوع والعري والعطش والحر فيها لما كان لآدم في الجنة من مأكّل وملبس ومشرب واعتدال جو.
قال تعالى: "وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْأَجْرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى (127)".
يخاطب الله تعالى الذي يحشره يوم القيامة أعمى فيوبخه، لأن من كفر ولم يؤمن بالله وآياته المنزلة سيعاقب أشد عقاب.

الأفعال الإنجازية: تتكون الأفعال الإنجازية في هذه الآيات الكريمة من قوة إنجازية واضحة هي النفي القوة المصاحبة للأداء الكلامي.

-**الأمر:** ورد الفعل الإنجازي الأمر في (13) آية، بذلك يتساوى مع الفعل الإنجازي الأول النفي فيحتل المرتبة الأولى بنسبة 17.10 %.

وقد ظهر الأمر في الآيات التالية: (13-14-22-24-39-43-44-54-58-64-116-130-135)، حيث تتكون هذه الأفعال الإنجازية من الأفعال القضوية التي تتكون بدورها من:

الأفعال الحملية: تضم المحمولات الفعلية الدالة على الأمر وهي: (اخلع-اعبدي-أقم -اضمم-أقذفيه-اذهبا-قولا-كلوا-ارعوا-اجعل-أجمعوا-انتوا-اسجدوا-اصبر-سبح-سبح-قل-تربصوا).

الأفعال الإحالية: تشير الأفعال الإنجازية الدالة على الأمر إلى الأمر الموجه إلى: (موسى عليه السلام- والدة موسى- الرسول محمد صلى الله عليه وسلم- آدم عليه السلام- الملائكة عليهم السلام- إبليس).

الأفعال الإنجازية: تتكون من قوة إنجازية مصاحبة للأداء الفعلي للكلام وهي الأمر.

-**الاستفهام:** جاء الفعل الإنجازي الاستفهام في المرتبة الثانية بتواتره (9) مرات بنسبة 11.84 %، وقد ظهر في الآيات التالية: (9-17-40-51-57 - 93 - 95-125-128-133).

تتكون هذه الأفعال الدالة على الاستفهام من الأفعال القضوية التي تتكون بدورها من:

الأفعال الحملية: وتتكون من اسم استفهام أو حرف استفهام ومحمول فعلي أو اسمي وهي: (ما تلك-هل أدلكم-فما بال-ألا تتبعن-أفعضيت أمري-فما خطبك-لم حشرتني-أفلم يهدي-أولم تأتهم).

الأفعال الإحالية: تشير الأفعال الإنجازية الدالة على الأمر إلى الأمر الموجه إلى: (موسى عليه السلام- والدة موسى- الرسول محمد صلى الله عليه وسلم- آدم عليه السلام- الملائكة عليهم السلام- إبليس).

قال تعالى: "وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (9)".
يشير الاستفهام إلى التشويق إلى الخبر الذي ستحدث عنه الآيات الموالية ، وجاء في إطار مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: " وَمَا تَلَكَ بِبَيْمِينِكَ يَا مُوسَى (17)".
يحيل الاستفهام "بما " إلى أنه سؤال عن شيء أشير إليه بيمين موسى عليه السلام وهي العصا.

قال تعالى: "إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِتِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَى (40)".
جاء الاستفهام بالحرف (هل)، وهو يتطلب الإجابة بنعم أو لا، حيث تمشي أخت موسى عليه السلام وهي تسأل عن من يكفله، وقد أرادت أمه.

قال تعالى: " قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (51)".
يشير الاستفهام إلى سؤال فرعون لموسى عن حال قرون أهل مصر.

قال تعالى: " قَالَ أَجِئْنَا لِنُخْرِجَنَّا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (57)".
يتصل هذا الفعل الإنجازي المتضمن للاستفهام بالآية السابقة، فجاء سؤال فرعون لموسى إنكاريا بواسطة حرف الاستفهام الهمزة، ويقضي ذلك أن موسى عليه السلام قد أراه معجزة العصا وانقلاب يده بيضاء.

قال تعالى: "أَلَا تَتَذَكَّرْنَ أَمْرِي (93)".
انتقل موسى عليه السلام من محاوره قومه إلى محاوره أخيه هارون، فجاء الاستفهام بالحرف (الهمزة)
استفهاما إنكاريا، أي إنكار على مخالفة هارون لأوامره وهو يفيد التهديد.
قال تعالى: "قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (95)".

وجه موسى عليه السلام سؤاله للسامري بقوله (ما خطبك) أي ما هي مصيبتك التي أصبت بها القوم وما
غرضك مما فعلت؟³¹

قال تعالى: "قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (125)".
ورد الاستفهام في الآية الكريمة في إطار حديث الله سبحانه وتعالى عن يوم الحشر الذي جعل فيه عقاب
الكافر أن يكون أعمى فيسأل عن ذلك بقوله (رب لم حشرتني أعمى).
قال تعالى: "أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى
(128)".

جاء الاستفهام الإنكاري بواسطة الهمزة وهو أيضا يحمل التعجب في طبيعته، ورد مفرعا على الإخبار
بالجزاء بالمعيشة الضنك لمن أعرض عن عبادة الله وحده من المشركين في كل الأمم.
قال تعالى: "وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى (133)".
اجتمع الاستفهام الإنكاري بالنفي لما أخبر الله تعالى عن الكفار في قولهم "لولا"، أي: هلا "يأتينا"
محمد" بآية من ربه"، أي بعلامة دالة على صدقه في أنه رسول الله، قال الله تعالى: "أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي
الصُّحُفِ الْأُولَى" يعني القرآن العظيم الذي أنزله الرسول صلى الله عليه وسلم³².

الأفعال اللانجازية: تتضمن هذه الأفعال قوة إنجازية مصاحبة للأداء الكلامي وهي الإستفهام.
وردت الأفعال الإنجازية الأخرى (الدعاء- النهي- الشرط- الوعيد) بنسب بسيطة حيث تواتر الفعلان
الإنجازيان الدعاء والنهي (6) مرات بنسبة 7.89% وبذلك يحتلان المرتبة الثالثة، أما الشرط والنداء فقد
احتلا المرتبة الرابعة بتواترهما (4) مرات بنسبة 5.26%، وجاء النداء والوعيد في المرتبة الأخيرة
بتواترهما مرة واحدة بنسبة 1.31%.

-الأفعال الإنجازية المركبة:

وردت الأفعال الإنجازية المركبة بنسبة 26.31% وذلك بتواترها (20) مرة، و هي تحتل بذلك
المرتبة الثانية بالنسبة للأفعال الإنجازية.
تتكون الأفعال الإنجازية المركبة في سورة طه من قوتين إنجازيتين أو أكثر في الآية الواحدة مما
يساعد في تحقيق مقاصد السورة أكثر ويفتح مجال الفهم للمتلقى أكثر .
وتتجلى هذه الأفعال الإنجازية المركبة كما يلي:

-النداء والأمر:

قال تعالى: "فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12) وَأَنَا
أَخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13)".

تتكون هذه الأفعال الإنجازية من الأفعال القضوية التي تتكون بدورها من:
الأفعال الحملية: وتتكون من المحمول الاسمي (موسى) والمحمولات الفعلية (اخلع-استمع) التي موضوعها
الفاعل ويعود على المحمول الاسمي الأول موسى.

³¹ ابن عاشور(محمد الطاهر): تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص 205.

ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار البصائر، الجزائر، ودار الحديث، القاهرة، المجلد الثالث، 1423
هـ/2003م، ص 213.

الأفعال الإحالية: اجتمع النداء مع الأمر في هذه الأفعال الإنجازية المتسلسلة، حيث برز فيها دور الأمر وهو الله سبحانه وتعالى الذي وجه نداءه إلى موسى عليه السلام، فأمره أن يخلع نعليه لقداسة المكان الذي هو فيه، وحتى يستمع لما سيوحيه إليه. وقد تحققت هذه الأفعال الإنجازية في مقامها الخارجي بالواد المقدس وفي زمانها أي قبل زمن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

الأفعال الإنجازية: تتكون من قوة إنجازية مركبة هي النداء والأمر المتكرر مما يترك أثرا كبيرا في نفس المتلقي. فقد بني فعل النداء (نودي) للمجهول زيادة في التشويق إلى استطلاع القصة، فإبهام المنادى يشوق سامع الآية إلى معرفته.

-الشرط الأمر والنهي:

قال تعالى: "قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (21) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (22)".

تتكون هذه الأفعال الإنجازية من الأفعال القضوية التي تتكون بدورها من:

الأفعال الحملية: وتتكون من المحمول الاسمي (هي) وموضوعه الحية، والمحمولين الفعلين (خذها - لا تخف) وموضوعهما موسى.

الأفعال الإحالية: اجتمع في هذه الأفعال الإنجازية الشرط والأمر والنفي، وهو ما يبين لنا استجابة موسى عليه السلام لأمر ربه فألقى عصاه التي تحولت إلى حية فيها الحياة كاملة فهي تسعى، خاف موسى من هذه الحية التي أخذت تلتهم كل ما يحيط بها من أشجار وصخور، فطلب الله منه أن يأخذها ونهاه عن الخوف لأن الله الذي أعطاه إياها هو القادر على أن يعيدها سيرتها الأولى.

الأفعال الإنجازية: تتكون هذه الأفعال الإنجازية المركبة من قوة مركبة مصاحبة للداء الفعلي للكلام هي الشرط والأمر والنهي.

-الأمر والنهي:

قال تعالى: "فَأْتِيَاهُ فُقُولًا إِنَّا رَسُولًا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ أَتَبَعَ الْهُدَى (47)".

تتكون الأفعال الإنجازية في هذه الآية الكريمة من المحتوى القضوي الذي يتكون بدوره من:

الأفعال الحملية: تتكون من المحمولات الفعلية (فأتياه-قولا-أرسل-لا تعذبهم) والتي فاعلها هو هارون وموسى.

الأفعال الإحالية: تحيل الأفعال الإنجازية في الآية الكريمة إلى الأمر الذي وجهه الله سبحانه وتعالى إلى موسى وهارون بأن يأتيا فرعون الذي طغى وكفر وتجبر كما أمرهما، وأن يخبراه بأنهما رسولا ربه بعثهما لدعوته إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن ينهيانه عن تعذيب بني إسرائيل وأن يكف عن ما يسخر له بني إسرائيل من الأعمال الشاقة في الخدمة لأنه كان يعاملهم معاملة العبيد جزاء إجلالهم بأرضه.

الأفعال الإنجازية: اجتمع الفعل الإنجازي الأمر الذي تكرر ثلاث مرات مع الفعل الإنجازي النهي.

-الاستفهام والنداء:

قال تعالى: "قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى (49)".

يتكون هذا الفعل الإنجازي من المحتوى القضوي الذي يتكون من:

الأفعال الحملية: وتتكون من المحمولين الأسميين (ربكما-موسى).

الأفعال الإحالية: يشير الاستفهام في الآية الكريمة إلى السؤال الذي وجهه فرعون إلى موسى وهارون ثم خص موسى بالإقبال عليه بالنداء لعلمه بأن موسى هو الأصل بالرسالة وأن هارون تابع له.

الأفعال الإنجازية: تتكون من قوتين إنجازيتين هما الاستفهام والنداء.

-الاستفهام والنداء والقسم والتوكيد والأمر والنفي:

قال تعالى: "قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (57) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (58)".

يتكون هذا الفعل الإنجازي من الأفعال القضوية التالية:

الأفعال الحملية: تتكون من المحمولات الفعلية (جئتنا-أتيتك-اجعل) والمحمول الاسمي (موسى).
الأفعال الإحالية: تشير الأفعال الإحالية إلى استمرار المحاوراة التي دارت بين موسى عليه السلام وفرعون الذي يسأل موسى عليه السلام بعد أن شاهد انقلاب العصا حبة وانقلاب يده بيضاء.

وجاء الاستفهام في (أجئتنا) إنكارياً، لذلك فرّع عليه القسم (فلنأتيتك) بسحر مثله، والقسم من أساليب إظهار الغضب، فاللام لام القسم والنون لتوكيده لأن فرعون يقصد مقابلة عمل موسى بعمل مثله حتى يكذب موسى ويزيل ما يخالج نفوس الناس من تصديق موسى، حيث فرّع على ذلك طلب تعيين موعد بينه وبين موسى ليحضر له فيه السحرة.

الأفعال الإنجازية: تتكون من القوى الإنجازية المركبة التالية: الإستفهام والإنكار والنداء والقسم والتوعد والتوكيد والأمر.

-الأمر والتوكيد والنفي:

قال تعالى: "وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْفَافًا مَاصًا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاجِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُ حَيْثُ أَتَى (69)".
يتكون هذا الفعل الإنجازي من الأفعال القضوية التالية:

فعل حملي: ويتكون من المحمولات الفعلية (ألق-صنعوا-لا يفلح) والتي موضوعها موسى عليه السلام والسحرة.

الأفعال الإحالية: يشير الأمر في أول الآية إلى طلب الله تعالى من موسى إلقاء العصا في هذا المقام فخاف موسى، فطلب الله منه أن لا يخاف وأن يلقي عصاه التي تحولت إلى ثعبان ضخم ابتلع كل ما صنع السحرة، وقد نفى الله تعالى نجاح هؤلاء السحرة لأن ما صنعوه ينكشف بالتأمل وثبات النفس في عدم التأثر به.

الأفعال الإنجازية: تتكون من القوى الإنجازية المستلزمة: الأمر والتوكيد والنفي، وقد تحققت كلها في مقام إنجازها في زمن موسى عليه السلام.

-الأمر والتوكيد والنهي:

قال تعالى: "وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (77)".

يتكون الفعل الإنجازي من المحتوى القضوي الآتي:

الأفعال الحملية: تتكون من المحمولات الفعلية (أوحينا-أسر-اصرب-لا تخاف-لا تخشى) والتي موضوعها هو (موسى).

الأفعال الإحالية: تشير الأفعال الإحالية إلى تأكيد الوحي من خلال افتتاح الجملة بحرف التحقيق (لقد) للاهتمام بقصة موسى عليه السلام، وهو ما يجعل المتلقي ينتبه لما يلقي من أخبار، فقد أوحى الله تعالى إلى موسى بأن يسر ببني إسرائيل وأن يضرب لهم في البحر طريقاً، كما طلب منه الله تعالى أن لا يخاف من أن يدركه فرعون أو يغرق في البحر.

الأفعال الإنجازية: تتكون الأفعال الإنجازية في الآية الكريمة من القوى الإنجازية المركبة وهي: التوكيد والأمر والنهي، وهي قوى تحققت في مقامها.

-الاستفهام والنداء:

قال تعالى: " وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (83) ... فَارْجِعْ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (86) ... قَالَ يَا هَازُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92)".

تتكون هذه الأفعال الإنجازية من المحتويات القضوية الآتية:
الأفعال الحملية: وتتكون من المحمولات الفعلية (أعجلك-يعدكم-طال) والمحمولات الاسمية (موسى - قوم).
الأفعال الإحالية: تشير الأفعال الإنجازية الدالة على الاستفهام و النداء إلى استعمال الاستفهام في اللوم على موسى لأنه تعجل مفارقة قومه ليذهب إلى مناجاة ربه، اجتهدا منه ورغبة كبيرة في تلقي الشريعة ولم يراع في ذلك إلا السبق إلى ما فيه خير لنفسه ولقومه، فلامه الله تعالى على غفلته عن مراعاة ما يحدث بعد ابتعاده عن قومه قبل أن يوصيهم الله بالحفاظ على العهد ويحذرهم مكر الماكرين (السامري).
ويشير النداء في (يا قوم) إلى لوم موسى على قومه .

وقد تفرغ عن الإستفهام الإنكاري (ألم يعدكم...) استفهما إنكاريا آخر (أطفال عليكم العهد) أي وعد ربكم بإيكم حتى يكون لكم يأس من الوفاء فتكفروا وتكذبوا وتعيدوا غير الله.
الأفعال الإنجازية: تتكون الأفعال الإنجازية من الاستفهام والنداء و القوة الإنجازية المستلزمة الإنكار.

-النداء والنهي والنفي:
قال تعالى: "قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (94)".

يتكون هذا الفعل الإنجازي من الفعل القضوي الذي يتكون بدوره من:
الأفعال الحملية: وتتكون من المحمولين الاسميين (ابن أم-رأسي)، والمحمولين الفعلين (لا تأخذ-ترقب).
الأفعال الإحالية: تشير الأفعال الإنجازية إلى النداء والنهي والنفي، والتي وردت في إطار المحاوراة التي دارت بين موسى وأخيه هارون، فقد طلب هارون منه على وجه الترفيق والاستشفاع لأن موسى عليه السلام لما وبخه وأخذ بشعره، فشعر هارون بأنه يجذبه إليه وقد صرح بذلك في سورة الأعراف في قوله تعالى: "...وأخذ برأس أخيه يجره إليه..." الأعراف (الآية: 150)، فعدل هارون عن استخدام (يا أخي) إلى (ابن أم) لأن ذكر الأم هو تذكير بأواصر الأخوة.
الأفعال الإنجازية: وتتكون من النداء والنهي والنفي وقد تحققت في مقام انجازها.

-الأمر والنهي والنفي:
قال تعالى: "قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ نُحْلِفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْهَرِفَنَّهُ تَمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (97)".

يتكون هذا الفعل الإنجازي من الفعل القضوي الذي يتكون بدوره من:
الأفعال الحملية: تتكون من المحمولات الفعلية (أذهب-لن تخلف- انظر-نحرقه-ننصفه) والمحمول الاسمي (مساس).

الأفعال الإحالية: تحيل الأفعال الإنجازية الواردة في الآية الكريمة إلى عقاب موسى للسامري، حيث طلب منه الانصراف بقوله (أذهب) من الأمة، وأخبره بما عاقبه الله به في الدنيا، فقد سلبه الأنس الذي في طبع الإنسان وعوضه به هوسا و وسواسا وتوحشا، فأصبح بعيدا عن مخالطة الناس، إذا لقي أحدا قال له: لا مساس، أي لا تمسني ولا أمسك، أما عقابه في الآخرة فهو جهنم. وقد طلب موسى من السامري أن ينظر إلى العجل الذي صنعه فسبحرقة أشد إحراق وينسفه في اليوم نسفا.
الأفعال الإنجازية: وتتكون من الأمر والنهي والنفي وقد تحققت في مقام انجازها (زمن موسى عليه السلام).

-النداء والاستفهام والنفي:
قال تعالى: "فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمَلَكَ لَا يَبُولُ (120)".
تتكون الآية الكريمة من الأفعال الإنجازية التي تتكون من المحتويات القضوية التالية:
الأفعال الحملية: تتكون من المحمولين الفعلين (أدلك-يبولي) و المحمول الاسمي (آدم) .

الأفعال الإحالية: يحيل النداء (يا آدم) إلى بيان جملة (فوسوس إليه الشيطان)، فقد ألقى الشيطان في نفس آدم عن طريق الوسوسة وهي الكلام الخفي، ثم سأله أن يدلّه على شجرة الخلد، وهي الشجرة التي نهاه الله أن يأكل منها في الجنة -وقد ذكر ذلك في سورة البقرة- لكن الشيطان أغره وأكل منها، وهي ليست شجرة الخلد بدليل أن آدم لم يخلد، كما أخبره الشيطان بأن يكون له ملك لا يبلى.

الأفعال الإنجازية: اجتمع الفعل الإنجازي النداء مع الاستفهام والنفي، وقد تحققت هذه الأفعال في مقامها.

-الأمر والشرط والنفي:

قال تعالى: "قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123)".

تتكون الآية الكريمة من الأفعال الإنجازية التي تتكون من المحتويات القضية التالية:

الأفعال الحملية: تتكون من المحمولات الفعلية (اتبع-يضل-يشقى).

الأفعال الإحالية: تشير إلى أن الله يبين لآدم وذريته الهدى، فمن اتبعه لن يعتريه الضلال والشقاء.

الأفعال الإنجازية: تتكون من القوة الإنجازية المركبة من الشرط والنفي والتي يبقى فيها مقام الإنجاز منفتح على المستقبل.

الخاتمة:

في الختام يمكننا القول أن آليات التماسك النصي في المستوى التداولي تعكس مستوى التفاعل القائم بين التداولية ولسانيات النص وذلك من خلال الاهتمام بدراسة اللغة في الاستعمال والتي يحكمها الإطار التواصلية للنص الذي يتحقق من خلال دور الملقى والمتلقي وطبيعة النص والقناة والنظام اللغوي المستعمل والسياق بكل ما يحمله من ظروف خارجية تحيط بإنتاج النص، وهو ما تجلّى في سورة طه من خلال الأبعاد التداولية للمؤشرات اللغوية الكبرى في السورة، وكذلك الأفعال اللغوية التقريرية الوصفية التي تتحول إلى أفعال إنجازية إذا تعلق الأمر بالجزاء والعقاب. فكل فعل تقريرية في سورة طه المكيفة يؤول إلى الفعل الإنجازي بامتياز لأنه يتم في الإطار التواصلية الممتد إلى اليوم الآخر ولهذا فالتبليغ في النص القرآني لا ينقطع فهو مستمر إلى يوم الدين.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار البصائر، الجزائر، ودار الحديث، القاهرة، المجلد الثالث، 2003م.
2. ابن عاشور (محمد الطاهر): تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، ج 16، تونس، دت.
3. ابراهيم عوض: سورة طه دراسة لغوية أسلوبية مقارنة، الطائف، 1413هـ-1993م.
4. جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص، دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2009.
5. دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، دار عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1988.
6. الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ-2006م.
7. عثمان أبو زنيد: نحو النص (إطار نظري ودراسات تطبيقية)، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010م.
8. عزة شبل محمد: علم النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب علي حسين، ط2، القاهرة، 2009.
9. المثنى عبد الفتاح محمود: نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل للنشر، ط1، 2008.
10. محمود حسين الزهيري: أثر السياق في توجيه المعنى القرآني من خلال جزء عم، دار وائل، 2014.
11. محمد محمود حجازي: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، دار الكتاب الحديثة، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1970.

12. صبحي إبراهيم الفقى: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2000.
13. السيوطي(جلال الدين عبد الرحمان): الإتقان في علوم القرآن، والباقلاني (القاضي أبي بكر): إعجاز القرآن، المكتبة الثقافية بيروت، لبنان، 1973.
14. النيسابوري (أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي): أسباب النزول، وبهامشه الناسخ والمنسوخ، عالم الكتب، بيروت، دت.